Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس الشخص كل اهتمامها، ولا تنظر إلاّ إليه. وما اهتمام الحضارة العربية بالنص دون سواه إلاّ من هذا القبيل. والسبب الذي اتّجهت به الكتابة الثانية هذه الوجهة، إنما يكمن في خصوصية لسانيات النص. فهذه، من حيث هي درس علمي للغة المكتوب، تنظر إلى النص من زاوية موضوعية، أي من خلال نظامه اللغوي لتحيله بعد ذلك إلى نظامه المعرفي. ولعلّنا نستطيع أن نقف على نقطتين بياناً لهذا الأمر: الأولى، ونتحدّث فيها عن الكتابة الثانية بوصفها كتابة واصفة. الثانية، ونتحدّث فيها عن الكتابة الثانية بوصفها مولداً لعدد من المعارف:

1 ـ عندما تكون الكتابة الثانية كتابة على كتابة، وتستخدم لسانيات النص منهجاً، فإنها تصبح «كتابة واصفة ـ Méta-écriture»، وعندئذ يمكن تعريفها بأنها كتابة على كتابة، لأنها تقوم على وصف النص المكتوب.

والفرق بينها وبين النص المكتوب (أو الكتابة الأولى على نحو ما حدّدنا)، هو أن الكتابة في النص المكتوب تحيل إلى مراجع خارج النص تشكل موضوعها. وأما الكتابة الواصفة، والتي حدّدناها بأنها كتابة على كتابة، فإنها تحيل إلى مراجع لسانية في النص، وتتكلّم عن جملة الإشارات الكتابية فيه، من غير أن تغادره إلى خارجه. وهي بهذا تجعل النص المكتوب موضوعها. ونلاحظ أن تعريف الكتابة الثانية على هذا الشكل، يتساوق وظيفياً مع تعريف «اللغة الواصفة ـ Métalangage»[15].

2 ـ إذا كان الوعي من منظور ظاهراتي، عند هوسرل، هو على الدوام وعياً بشيء ما، فإن الوعي من منظور لسانيات النص هو وعي بنص ما. وبهذا يكون موضوع الكتابة الثانية ليس العالم ولكنه النصّ.

إن النص، كما قدمنا، نظام لغوي يقوم من خلفه نظام حضاري، تحيله لغة النص إلى معرفة. وإن لسانيات النص لتقرأ فيه